«إنَّ الإسلام بَدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بَدأ؛ فطوبى للغرباء، قيل: ومَن الغرباء؟ قال: النُّزَّاع مِن القبائل»

العدد ٩

النزاع

مجلة

محرم ١٤٤٦ هـ

كلمة شهرية

إلى أبناء الدولة (٤)

الاستشراق (٦)

نماذج من النساء العالمات (٥)

كفران العشير

تعدد الزوجات (١)

مجلة شهرية تصدر عن سراج الطريق

www.seiraj.com

التقويم الهجري في الداخل

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

للنشر في المجلة

الرجاء مراعاة الشروط التالية:

١. الموافَقة في المعتقد المبسوط في كتاب الهداية.

٢. ألا يكون المقال منشورًا من قبل.

٣. تحرير عنوان المقال مع اسم الكاتب أو كنيته.

٤. الالتزام بالفصحى وقواعد اللغة، وخلو المقال من الأخطاء.

٥. ذكر المصادر والمراجع في ذات المقال وليس في الهامش.

٦. ألا يتجاوز المقال ٤ صفحات.

٧. إرسال المقال في النصف الأول من الشهر الهجري الجاري.

ترسَل المقالات عبر البوت أدناه في تيليجرام

seirajultareeq_bot

١٤٤٦هـ

محرّم

السبت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٢٩	٣٠	١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩ ترائي				

www.seiraj.com

إلى أبناء الدولة ٤

محمد بن سعيد الأندلسي

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى، أما بعد:

فإني لا أخاطِب بهٰذه الكلمات من أعطى زمامه لشيخه فهو يَنقاد، ولا يَنظر في الشواهد والعِبر في تأمّل دروب الجهاد. لا أخاطِب أنصار الإصدارات والأناشيد، والكلمات ذات القوافي والسّجع المنمّق والجِناس اللذيذ. لا أخاطِب من لم يستنشِق غبارًا في الثغور، من لا يعرف من الدولة إلا مقاطع مبتورة في المواقع فينتابه ذاك الشعور. إني أخاطِب الصادقين فيكِ أيتها الدولة. الصادقون الذين هُم أهلها حقًّا وصدقًا، من أحسنَ الظنّ بالجماعة والتبسَت عليهم الأمور، من هاجر ونفر، من باع واشترى، من أوذي وصبر، من يريد ما عند الله تبارك وتعالى، من يبذل لله، من يتعامل مع الله وحده دونما سواه، لا يهمه في ذٰلك رضا أمير أو سخط وزير، حتى لا تندم ولات حين مناص، فإنّ الموت أقرب إليكم من أي وقت مضى، حتى لا يجتمع عليكم خوفان، ولا تكونوا من الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

كلنا يعلم أنّ من أعظم أسباب ذهاب الدولة هو الخلاف العَقَدي الذي دبّ فيها، وهٰذا من أكبر النزاع الذي يعقبه الفشل وذهاب الريح، لا سيّما وقد كان العلاج بالإقصاء والكيّ والحديد، فالفكر لا يفنيه القتل، ولا يعالَج بالإرهاب والتنكيل، بل لا يزيده ذٰلك إلا عنادًا. ومن المعلوم أنّ الخلاف في الدولة قديم ممتدّ من جماعة ديالى إلى جماعة أبي عمر الكويتي وأبي جعفر الحطاب وأبي مصعب التونسي ومن كان معهم، إلى أن كَتب الفرقان أوّل بيان من ثلاث صفحات وهي سابقة في تاريخ الدولة –الكتابة بشكل رسمي في قضايا عَقَدية شائكة–.

ولقد فتح هٰذا البيان بابًا لغيره، لذٰلك تتابعَت بعده البيانات تفكّ ألغازه تارة، وينقض بعضها بعضًا تارة، لذٰلك من الغلط أن يُنسب من كَتب بعده إلى شقّ الصف وإحداث الفتنة، فإن كان كذٰلك فهي للفُرقان؛ فهو أوّل من بدأ في الكتابة بعد حرصه على الصمت الطويل ومنهج الضبابية والعتمة. هل تصحيح المسار وتقويم الخطأ يسمّى فتنة؟! أم أنّ الفتنة ما قامت عليه الجماعة من معتقَدات خاطئة وجبَ على من تولى أمرها تصحيحها؟! وإلا لكان غاشًّا لهم، كما روى الإمام أحمد بسنده عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ما من رجُل يَلي أمْر عَشرةٍ فما فوقَ ذٰلك، إلا أتى اللهَ عزّ وجلّ مغلولًا يومَ القيامةِ، يدُه إلى عنقِه: فكَّه بِرُّه، أو أوبقَه إثمُهُ: أوّلُها ملامةٌ، وأوسَطها ندامةٌ، وآخرُها خزيٌ يومَ القيامةِ» [أحمد ٢٢٣٠٠].

إنّ الفتنة هي أن تبقى الجماعة بلا عقيدة بعد أن تبرّأت من جميع تلك البيانات والمقالات... الفتنة أن تَترك أهلها دون حسمٍ لمادة الخلاف والنزاع... الفتنة هي الظنّ أنّ السكوت هو المَخرج، والهروب من التقرير هو الحكمة. وهٰذا الحال هو الذي أدخل في الدولة عقائد متباينة، فوقع نزاع بينهم في حدّ أصل الدين... إنّ وضْع النقاط على الحروف وبيان الحقّ في الأصول والحمْل عليه هو سدٌّ منيع لكلّ جماعة؛ حتى يكون أهلها على بيّنة من أمرهم، فلا يدخل فيهم إلا من كان منهم. ومن الخطأ الكبير بقاء الدولة دون بيان وتأصيل وحَصانة علمية لأفرادها، ودعوة علانية لدينها، فهٰذا بابٌ عظيم من أبواب الجهاد، وهو لا يَنزل درجة عن القتال بالسيف والسنان... إنّ من أعظم الواجبات في هٰذه الجاهلية النكراء، هو تقرير الحقّ وبيانه للناس والدفاع عنه بالحجة والبيان، وهي وظيفة الأنبياء والرسل، ولن يكون تجديدٌ في هٰذه الأمّة المنكوبة ونهوضٌ بها إلا بالدعوة ابتداءً، حتى يكون الناس على بيّنة، ويكون الجهاد بإظهار هٰذا المعتقَد بالسيف والسنان.

ولو نظرتَ في ميراث الدولة الدعوي، لن تجد شيئًا مُرضيًا... أين الكُتب والمؤلفات، والردود والتقريرات التي تعتمدها؟ وكم من دولة قامت وزالت وذهب أثرها من الوجود، ولم يبقَ من ذِكرها إلا ما دوّنه علماؤها ودُعاتها، وهو تاريخها الذي بقي مسطورًا منشورًا، وهٰذه الدولة النجدية قد ذهبَت، وبقيَت مدوّنات علمائها وفتاوىٰ أعيانها بين الرفوف إلىٰ يومنا هٰذا. ما منظر الدولة الدعوي؟ ما ميراثها الذي تركته؟ هل هو إصدارات لفتوحات ودماء أُريقت على تلك الديار وسرعان ما جفّت وعادت إلى حضن الوثن اللعين؟ وصار الجاهليّون أشدّ سخطًا على الدولة ونقمة عليها، ولسان حال الرعيّة أو لسان مَقال الرعيّة المشركة: «لقد دمّرتم لنا البلد، وذهبتم إلى الجحيم».

هل الدولة مُلك لأفراد وأسماء وأعلام، لا تكون إلا على وفق ما يرون ويريدون، فلا يكون أميرها إلا عراقيًّا، ولا يكون منهجها إلا جُبوريًّا على ما كان عليه المشايخ قديمًا؟! سترتفع أصواتٌ فتقول: «ليس الأمر كذٰلك، إنها الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، ولو رغمَت أنوفكم واحمرّت أوداجكم»... أقول: لن تحمرّ ولن تخضرّ؛ أن تكونوا كذٰلك أحبّ إلينا من حُمر النَّعم، ودعْك من الشعارات والعناوين؛ فهي لن تُغني من الحقّ شيئًا، ولن تغيّر من الحقائق وصفًا. اعلموا أنّ الحقّ لن يحجبه قَمْعٌ ولا شراء ذمم، ولا يرفعه تهمٌ معلّبة أو تلبيس وتدليس، ولن تستطيعوا منع وصوله إلى القلوب بشيطنة أصحابه أو الطعن في المَقاصد والنيات.

إنّ القناعة بكُفر أهل هٰذه الديار تزداد يومًا بعد يوم، وتتجلّى في عيون الناظرين في أوضح صورة وأتمّ بيان... ولن يكفيكم ولو بذلتم أميالًا من خيوط الترقيع وحبال الأوهام؛ فإنّ الرقْع يزداد ويزداد ويزداد... وأنتم أعلم الناس بظاهر هٰذه الأقوام؛ فقد كان لكم فيهم حسبة ودعوة وقضاء، فكيف تقولون نَحكم بالإسلام ما لم نَرَ منهم كفرًا؟! فإن لم تروا مع كل هٰذا الكُفر كفرًا فلن تروا الحقّ يومًا أو دهرًا، وإن لم يدلّكم جهادكم على الحقّ فلا جهاد لكم ولا صبرًا... قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

أعلم أنّ الكثير من جنودكم يعرفون الحقّ ويَدينون بكُفر الأقوام، ويعتقدون أنّ كتمان هٰذا الأصل هو من باب تقديم مصلحة الجماعة، ولا شكّ أنّ هٰذا في أقلّ أحواله خيانة لله ورسوله وللجماعة، ولمن سبق من أعلامها؛ لأنكم تحمّلونهم أوزارًا فوق أوزارهم، وليس من الوفاء لمن سبق أن نسكت على أخطائهم أو أن نجعلها إمامًا لا يُخرج عليها لسواد عمائمهم. إنّ الحقّ أحقّ أن يُتّبع، والصّدع بالحقّ واجبٌ على الإمارة، ولا مصلحة فوق الدعوة إلى التوحيد الخالص وبيانه للناس، ولا خير في جمعٍ يرفع سلاحه ويكتم دينه وإيمانه.

وهٰكذا الدولة، يموت من يموت ويأتي الذي يأتي على خطى من سلفه حذو القذّة بالقذّة، كأنّ أمراءها طُبعوا على قلب رجُل واحد؛ فلا يتولى منهم والٍ أو متحدّث حتى يُقسم أن يكون على منهج البغداديّيْن، وهٰكذا المتحدّث يخاطِب الأمّة بلسان ومقال، والجندي يخاطَب بلسان آخر ومقال، ويُؤَوَّلُ له الكلام الصريح، ويَبحث هو عن المَخارج، ويكذّب مسامعه، ويصدّق أميره وإمامه... فعموم الناس تَفهم المقصد من المتحدّث بأسلمتها ودعوتها إلى الجهاد، والجندي يبحث عن تأويل هٰذا المقصد بعدم القصد، وهٰكذا حتى يرضى الجميع وتتّسع الراية لهم جميعًا... ومن يكفّر الشعوب يقول إنّ الدولة تكفّر الشعوب، ومن يؤسلِمها كذٰلك يَجزم أنها تقول بذٰلك، والمتوقّف وصاحب المجهول على يقين أنها تتوقّف لتتبيّن... والجماعة تحوي الجميع لجهاد الجميع، مزيج من الأقوال، والترقيع والتمييع والتناقض مُجتمِع في هٰذا الكيان... المهم أنك تُقاتِل وتُجاهِد ولا تَتخاذل.

إنّ هٰذا المزيج يدعو كل منصِف لأن يتحرّى لدينه ويتّقي الله عزّ وجلّ، وضَع نُصب عينيك قول حذيفة لمّا سُئل عمّن ضَرب بسيفه غضبًا لله حتى قُتل، أفي الجنة أم في النار، فقال: «إنّ صاحبك لو ضَرب بسيفه حتى يَنقطع فأصاب الحقّ حتى يُقتل عليه فهو في الجنة، وإن لم يُصِب الحقّ ولم يُوفّقه الله للحقّ فهو في النار. ثم قال: والذي نفسي بيده، ليدخلنّ النار في مثل الذي سألتَ عنه أكثر من كذا وكذا» [البدع لابن وضاح].

أيها القادة، أيها الشرعيّون، اتّقوا الله عزّ وجلّ، اتّقوا الله عزّ وجلّ، إنكم مسؤولون، وموقوفون، وإنها أمانة عظيمة، فاتّقوا الله عزّ وجلّ، ولا يصدّنكم الكِبْر، ولا الأصنام، ولا الشيوخ، ولا الرجال.

اللّهم قد بلغت، اللّهم فاشهد... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أسلمة المشركين

فقد تُرك أعظم منكر وهو إقرار المشركين على شركهم واسمهم، وتُرك أعظم معروف وهو دعوة الناس إلى توحيد ربهم وبيان حقيقة اسمهم وحُكمهم...

علم الإملاء وأهميته

أبو عبد الله المدني

استمداده:

مستمد هذا العلم من النحو والصرف، ومن اللغة العربية، وقد وضعه علماء البصرة والكوفة؛ كالأخفش والفراهيدي وسيبويه وأمثالهم. ومن فضائله احتياج كل العلوم إليه؛ لأن تدوينها وحفظها متوقف على الكتابة.

موضوعه:

كلمات اللغة العربية التي يجب انفصالها عن بعضها والتي يجب اتصالها ببعضها، والحروف التي تزاد والحروف التي تنقص ونحو هذا، مثلًا: متى نكتب «أسلِموا» ومتى نكتب أسلمو -دون ألف-، ومتى نكتب الهمزة على السطر ومتى نكتبها على الواو، ومتى نكتب «إنّ ما» ومتى نكتب «إنّما».

أهميته:

تكمن أهميته في تيسير رسم الكلمات رسمًا صحيحًا، لإزالة الإبهام واللبس الذي يحدث بين الكلمات المتشابهة؛ لأن الخطأ في الإملاء يؤدي إلى الخطأ في صورة الكلمة، والخطأ في صورة الكلمة يؤدي إلى التغيير في معناها، ويجعلك هذا الفن قادرًا على استعمال علامات الترقيم استعمالًا صحيحًا، ويمنحك الثقة بنفسك أثناء الكتابة، ويبيّن دقة أماكن وضع علامات الترقيم وكيفية تأثيرها على المعنى.

الاستشراق
مؤسسة راند وأهم تقاريرها

إبراهيم بن ثابت السُّلَمي

ذكرنا سابقًا أنّ العلاقة بين مؤسسات الاستشراق ومتّخذي القرار السياسي في الغرب وثيقة جدًّا، وكان لزامًا أن نثنّي بذِكر واحد من أهم التقارير: «تقرير: إسلام حضاري ديموقراطي... شركاء وموارد واستراتيجيات»، الصادر عام ٢٠٠٣م لـ«أكبر مراكز الدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية» [موسوعة السياسة ٨٠١/٢]، وهي مؤسسة راند؛ لأنّ أفكار المؤسسة -التي أُنتجت في العَقد الأوّل من القرن الحالي- قد وجدَت طريقها إلى التنفيذ بالفعل، وسمعنا أصداءها فيما بثّته وسائل الإعلام وشبكات المعلومات، وليس لجرأة هذا المركز حدود، فقد وصَل إلى حدّ البحث عن نسخة من «إسلام» آخَر معدّل أو مبدّل يتوافق مع المصالح الأمريكية العليا، حيث رسمَت بالفعل هذه المؤسسة لصنّاع القرار في الغرب الإسلام الذي يجب أن يتمّ نشره في بلدان ما يسمى «العالم العربي والإسلامي»... ونحن ركّزنا على هذه التقارير المتعلّقة بـ«الشرق الأوسط»؛ لأنّ عين أمريكا والغرب على ديننا، وحتى تُدرك هذه الشعوب المشركة خطر ما يحدق بها، وتستفيق من غفلتها، وتعود لدين ربها وسابق عهدها، وتستعيد أمجاد أجدادها... واعلم جيدًّا أنّ دين الله باقٍ وظاهر إلى آخر الزمان، والله تعالى يهيّء في كل زمان وجيل من ينصره بصدق، سالكًا طريق الحقّ والسنّة، ولمّا نُخاطب الناس فلسنا نخاف على هذا الدين، وإنما نخاف على أنفسنا؛ فعندما نتخلى عنه تحلّ بنا العقوبات فيَستبدل ربنا بنا قومًا غيرنا -كما بيّن هذا في كتابه-، ونكون من الخاسرين، ولا تظنّ أنّ عداوة مِلل الكفر ستزول إذا تنازلنا لهم أو صانعناهم، لن تزول حتى نكفُر كما كفروا فنكون وإيّاهم سواء؛ وشَواهد التاريخ منذ البعثة النبوية إلى يومنا هذا خير دليل على صدق هذه الحقيقة.

وقبل الحديث عن التقرير المُراد مناقشته، نذكُر بعض بحوث مؤسسة راند عن «العالم العربي والإسلامي»، وهي كثيرة جدًّا، وهذا أمر طبيعي؛ لأنه يعبّر عن مدى قوة

اهتمام الحكومات الأمريكية بهٰذه المنطقة، ومن أمثلة تلك البحوث: «تقرير: إسلام حضاري ديموقراطي... شركاء وموارد واستراتيجيات» صدَر عام ٢٠٠٣م والذي سنتناوله بالتوصيف العام في هٰذا المقال، وبعد أربع سنوات صدَر عام ٢٠٠٧م تقرير بُنِيَ على الأوّل، وحمل عنوانًا خبيثًا وخطيرًا: «بناء شبكات المسلمين المعتدلين»، وقد جاء في ٢١٧ صفحة، وهو تقرير استفاد من دروس الحرب الباردة لتطبيقها على الإسلام، و«تقرير: العالم المسلم بعد ٩/١١» الذي صدَر عام ٢٠٠٤م، و«تقرير: الإسلام والغرب... البحث عن أرضية مشتركة» صدَر عام ٢٠٠٦م، و«تقرير: الإسلام في شمال القوقاز: المثال الشيشاني» صدَر عام ٢٠٠٣م، و«تقرير: صعود الإسلام السياسي في تركيا» الذي صدَر عام ٢٠٠٨م، و«تقرير: أنماط الخصوبة ومحدّداتها في الشرق الأوسط العربي» الصادر عام ١٩٧٠م، و«تقرير: المزيد من الحرية، القليل من الإرهاب: التحرير والعنف السياسي في العالم العربي» الذي صدَر عام ٢٠٠٨م، و«تقرير: صوت الجهاد: بعباراتهم» صدَر عام ٢٠٠٨م، وهٰذه أمثلة فقط وإلا فالعدد أكبر من هٰذا بكثير. وسنقوم بالتعريف بتقرير مؤسسة راند: «إسلام حضاري ديموقراطي: شركاء وموارد واستراتيجيات»، في هٰذا المقال لنناقشه في الأعداد القادمة إن شاء الله. فمن خلال العنوان نلاحظ للوهلة الأولى أنهم يريدون إيهام «العالمين العربي والإسلامي» بأنّ الديموقراطية هي مصدر تقدّمهم، وسبب ازدهارهم ورقيّهم في شتّى المجالات!! وقد كذبوا في هٰذا، ولعلّنا نُفرد مقالًا خاصًّا لمناقشة هٰذا الموضوع إن شاء الله.

قالوا: «إسلام حضاري ديموقراطي» أو «الإسلام الديموقراطي المدني»، فالظاهر أنهم يريدون إسلامًا يتناغم مع الحضارة الغربية ويسير في فلكها، وكلمة «مدني» إذا وُضعَت في سياقها التاريخي الغربي تصبح مصطلحًا يحمل في داخله العَلمنة المعادية لكلّ ما هو دين، وبنفس الوقت يريدونه «إسلامًا ديموقراطيًّا» نسبةً إلى الديموقراطية بحيث لا يتصادم مع مؤسسات «المجتمع المدني» المموّلة في البلدان العربية ونحوها؛ لأنها مفتاح نشر الإسلام الذي يريده الغرب.

والتقرير الأساسي يقع في اثنتين وسبعين صفحة، ويوجد له ثلاث ترجمات إلى اللغة العربية -على حدّ علمي-، الترجمة الأولى صادرة من مؤسسة راند نفسها وتقع في ثلاث وثمانين صفحة، وعنوان التقرير في هٰذه الترجمة: «إسلام حضاري ديموقراطي... شركاء وموارد واستراتيجيات»، وتمتاز هٰذه الترجمة بقلّة الأخطاء اللغوية مقارنة بالنسخة الأخرى التي سنتحدّث عنها، مع إغفالها ترجمة بعض المواضع الموجودة في التقرير الأساسي. وأمّا الترجمة الثانية للتقرير فقد قام بها موقع «إسلام ديلي» وتقع في مئة صفحة، وكان عنوان التقرير في هٰذه الترجمة هو: «الإسلام الديموقراطي المدني... الشركاء والمصادر والاستراتيجيات»، ولٰكن هٰذه النسخة كانت كثيرة الأخطاء اللغوية، واحتوَت على عبارات ركيكة في كثير من المواضع، حتى إنّ بعض تلك العبارات لا تكاد تُفهم. والترجمة الثالثة لإبراهيم عوض، حيث نشرَته دار تنوير، وكانت الطبعة الأولى عام ٢٠١٣م، ويقع في ١٣٨ صفحة.

وهٰذا التقرير يدخل ضمن إطار تقارير مؤسسة راند الصادرة بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والتي تبحث بمجموعها –من وجهة نظر غربية– في جذور «الإرهاب في العالم الإسلامي» عمومًا، وتسعىٰ لإيجاد الحلول واقتراحها علىٰ السياسيين في الغرب للقضاء عليه؛ لأنّ ظاهرة «الإرهاب» تهدّد –بحسب راند– الأمن القومي الأمريكي والعالم أجمع ... فكما ترىٰ من البداية صوّروا الإسلام «كأزمة» يريد هٰذا البحث أن يتصدّىٰ لحلّها؛ لأنه مصيبة ستحلّ علىٰ رؤوسهم. وهٰذا التقرير من أوّله إلىٰ آخره يريد أن يقول: إذا كنتَ مسلمًا –بالاسم والانتساب كحال الشعوب العربية اليوم، أو حتىٰ علىٰ الحقيقة– فنحن نحدّد لك أي إسلام ينسجم مع «حداثتنا ومدنيّتنا»، وهٰذا الذي يجب عليك فعله!!

ويشتمل التقرير علىٰ تمهيد، وملخّص، وثلاثة فصول، وأربعة مَلاحق، علىٰ النحو التالي:

التمهيد: وبه توصيف عام لحالة «العالم الإسلامي»، وأنه يغرق في الصراعات، وأنّ هٰذه الصراعات ستمتدّ آثارها إلىٰ المستقبَل، وأنّ العالم أجمع مهدّد بآثار ذٰلك الصّراع، ويوجّه التقرير النداء لقادة العالم أن يهبّوا لإيجاد الحلول والقضاء علىٰ ذٰلك الصّراع قبل أن يحرقهم، ثم يتكلّم عن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية نحو الإسلام، وعن دور هٰذا التقرير وأهميّته في تحقيق تلك الأهداف بالنسبة للقادة والطلاب وكل مُهتم بـ«العالم الإسلامي» عمومًا.

وبعد التمهيد، يأتي **ملخّص** لِمَا ورد في التقرير من تفصيل ونتائج، وأنّ الغرب يريد عالمًا إسلاميًّا يتوافق مع قواعد السّلوك الدولي وقوانينه المصادمة لشريعة الله.

ثم يأتي **الفصل الأول** الذي عنوانه: «تحديد الموضوعات: مدخل إلىٰ المجالات الفكرية للإسلام المعاصر»، وفي هٰذا الفصل عرض التقرير بالتفصيل لِمَا يزعم أنها قضايا مختلَف عليها في «العالم الإسلامي»، وأقرّ التقرير هنا بأنّ تغيير الدين الإسلامي –أو كما سمّاها: بناء الأديان– أكثر خطورة وتعقيدًا، وانتقد تعدّد الزوجات، وتحكيم الشريعة الإسلامية كتطبيق الحدود، وطعَن في القرآن ووصَف نصوصه بأنها مشوّشة ومتناقضة لكن بصيغة لا تثير شعوب «العالم الإسلامي» عليهم، ثم انتقل إلىٰ الهجوم علىٰ الحجاب والدعوة إلىٰ حرية المرأة.

ثم يأتي **الفصل الثاني**، وعنوانه: «خيارات البحث عن شركاء لتعزيز الإسلام الديموقراطي»، وفيه عرَض التقرير تفصيلًا للفئات الفكرية الأربع: «العلمانيّون، الأصوليّون، التقليديّون، المجدّدون»، والتي زعم أنها تمثّل التوجّهات الإسلامية في «المجتمعات العربية والإسلامية»، بالإضافة إلىٰ حديثه عن الصوفية، ووصفِها بالشريك المناسب للغرب في نشر الإسلام الديموقراطي، موصيًا بدعم التأثير الصوفي في المدارس والمقرّرات التعليمية وكل مَناحي الحياة... ولا عَجب؛ فتاريخ الصوفية أسوَد.

ثم انتقل التقرير في **الفصل الثالث** الذي عنوانه: «الاستراتيجية المقترَحة»، وفيه وضَع استراتيجية واضحة لإعادة صياغة الإسلام، بحيث يتماشىٰ مع الغرب، ومن أهم الاستراتيجيات: التركيز علىٰ الإعلام ونشر الأفكار الملائمة لهم، وضرب أي وحدة محتمَلة بين التيارات الموجودة.

ثم ذكر في التقرير أربعة مَلاحق:

الملحق الأول: وعنوانه: «الحروب بين أحاديث السنّة النبوية»، وفيه يقترح التقرير التركيز على الحديث النبوي كمجال وأداة «لتطوير الإسلام» بعيدًا عن القرآن الكريم الذي يُعَدّ عند المسلمين كتابًا مقدسًا غير قابل للنقد، حيث شكّك التقرير في صحيح البخاري، وطعَن في النبي صلى الله عليه وسلم حيث اعتبره قد أجاز الغناء ونحو هٰذا، وهاجَم الاجتهاد والفتاوى، واعتبر أنّ الإسلام لا يتوافق مع العصر الحالي.

الملحق الثاني: وعنوانه: «دراسة حالة الحجاب»، وفيه يزعم التقرير أنّ حجاب المرأة المسلمة يُعَدّ قضية سياسية وشعارًا للأصولية أكثر من كونه شعيرة، ومن ثم دعا الحكومة الأمريكية لمنعه.

الملحق الثالث: وعنوانه: «في أغوار الاستراتيجية»، وفي هٰذا الملحق وصف مفصّل ودقيق لكيفية تطبيق الاستراتيجية التي ورَدت في الفصل الثالث، من أهمّها: التركيز على تعليم الجيل الناشئ.

الملحق الرابع: وعنوانه: «رسالة بخصوص الصورة التي تروّجها الخارجية الأمريكية للإسلام»، وهٰذا الملحق عبارة عن رسالة موجّهة من عضو مجلس النوّاب الأمريكي «توم لانتوس» إلى وزير الخارجية الأمريكي «كولن باول» في عام ٢٠٠٢م، ويَنتقد فيها توم لانتوس بعض المواد الإعلامية التي تنشرها وزارة الخارجية، والتي قد يُفهم منها -في خضمّ الحرب على «الإرهاب»- التهاون مع الإسلام، أو مع بعض شخصياته «المعادية للساميّة والمؤيدة للعمليات الانتحارية»، وفي ختام الرسالة يطلب منه اتخاذ خطوات عاجلة لتصحيح تلك الملاحظات.

فهٰذا توصيف عام للتقرير، وسيرِد بين ثنايا هٰذه السلسلة مناقَشة تفصيلات التقرير ومحتوياته، إن شاء الله تعالى.

يتبع...

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أتدرون ما مَثل العلم؟ مَثل العلم مِثل دار الكفر ودار الإسلام؛ فإن ترك أهل الإسلام الجهاد جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام، وإن ترك الناس العلم صار الناس جهالًا».

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٧/٢٨٠

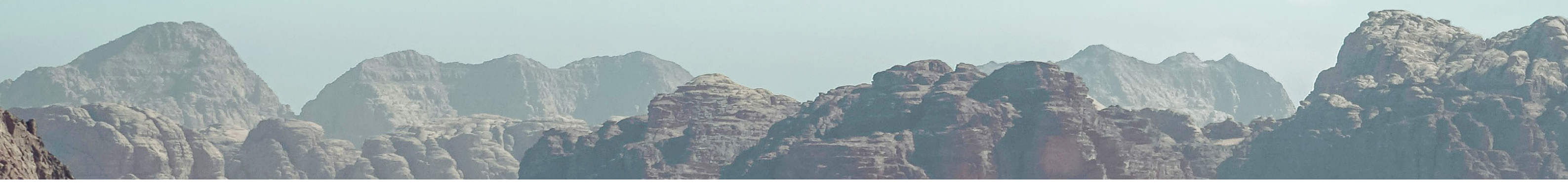

نماذج من النساء العالمات (٥)

ثناء مصطفى

تحدثنا في المقال السابق عن إحدى الأزهار النديّات، والوردات الشجيّات، إنها الصحابية العالِمة، والفقيهة، والمحدّثة، والمجاهدة الصابرة أم عطيّة الأنصارية رضي الله عنها، وبينّا في تلك المَقالة عظيم شأنها وفضلها، وعلوّ منزلتها ومقامها، وما خصّها الله وميّزها به عن غيرها من النساء. ولا نزال بفضل الله نعيش في هٰذا الحقل المليء بالعلم والخير والبركة والعفاف والتّقى، فها أنا اليوم أضع بين يديكِ أختي المسلمة سيرة لعالِمة أخرى من تلك الأزهار العاطرات، لتكون قدوة حسَنة لك من المجتمع الفريد الذي لا يتكرّر أبدًا عبر العصور والأزمان، فإيّاك أن تفوّتي قراءة هٰذه الأسطر والكلمات من سيَر خير النساء.

ضيفتنا في هٰذا المقال هي الصحابية المعلّمة، «الشفاء بنت عبد الله العدَويّة رضي الله عنها، بن خلَف، ويقال: ابن خالد بن شدّاد، ويقال: صُدّاد، ويقال: ضِرار بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عَدِيّ بن كعب، ويقال: الشفاء بنت عبد الله بن هاشم بن خلف بن عبد شمس بن شدّاد القرشية العدَويّة، أم سليمان بن أبي حَثْمة، لها صُحبة. قال أحمد بن صالح: اسمها ليلى، وغلب عليها الشّفاء، وأمها فاطمة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم» [التكميل ٣٦٠/٤]...

تزوجَت الشفاء مرّتين، من أخوين، حيث «تزوّجها أبو حَثْمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عُبَيد بن عَويج بن عَدِيّ بن كعب، فولدَت له سليمان بن أبي حَثْمة، وولدَت أيضًا لمرزوق بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَويج بن عَدِيّ بن كعب أبا حكيم بن مرزوق، وكان شريفًا، وهاجرَت إلى المدينة» [الطبقات ٢٥٤/١٠]، وكانت هذه ثاني هجرة لها بعد أن هاجرَت الهجرة الأولى «هي وزوجها مع عثمان بن مظعون إلى أرض الحبشة» [الثقات لابن حبان ٣٦٢/٣].

كانت الشفاء رضي الله عنها «كاتبة معلّمة» [معرفة الصحابة ٣٣٧١/٦]، من القلائل الذين يُجيدون الكتابة والقراءة والرُّقية في أيام الجاهلية، قال الخلّال: «كانت ترقي في الجاهلية من النَّمْلة» [زاد المعاد ١٦٩/٤]، والنَّمْلة: «قروحٌ تَخرج في الجَنبين، وهو داء معروف، وسمّي نملة لأنّ صاحبه يحسّ في مكانه كأنّ نملة تدبّ عليه وتعضّه» [المصدر السابق]. وبعد أن دخلَت الشفاء في الإسلام، لم تمارِس عملها السابق في الرُّقية حتى أجازه النبي صلى الله عليه وسلم لها، فقد روى الحاكم بالسند الصحيح «أنّ رجلًا من الأنصار خرجَت به نملة، فَدُلَّ أنّ الشفاء بنت عبد الله ترقي من النَّمْلة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيتُ منذ أسلمتُ. فذهب الأنصاري إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم، فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاء، فقال: اعرضي علَي. فأعرضتْها عليه. فقال: أرقيه، وعلّميها حفصة كما علمتيها الكتاب» [المستدرك ٦٨٨٨]. ويلاحَظ هنا أنّ الشفاء مع علمها الذي أجادته قبل الإسلام، لم تحاول الإفادة منه إلا بعد أن عرفَت حُكم الشرع فيه، فلمّا أجازها صلى الله عليه وسلم، خدمَت به الناس، ولم تكتفِ بهذا، بل علّمَت نساء المسلمين القراءة والكتابة، فحقّ لها أن تكون أوّل معلّمة في الإسلام!!

ولقد حبا الله هذه الصحابية من فضلِه عقلًا راجحًا وعلمًا نافعًا، فكانت «من عُقلاء النساء وفُضلائهن» [فتح القريب ٢٥٩/٩]، وذات وجاهة ومكانة مرموقة، فكان النبي صلّى الله عليه وسلم «يزورها، ويَقيل عندها. وأقطعها دارًا بالمدينة. وكان عمر رضي الله عنه يقدّمها في الرأي ويرعاها ويفضّلها» [الأعلام ١٦٨/٣]، وقد قيل إنّ عمر بن الخطاب استعملها على السوق، وقد ذَكر هذا بصيغة التمريض والتضعيف كل من ابن الجوزي في تاريخ عمر، وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة، وابن عساكر في تاريخ دمشق، ولم يذكره ابن الأثير في أُسد الغابة، ولا الطبراني في المعجم الكبير، وقال ابن سعد في طبقاته [٣٧٩/١]: «إنّ عمر بن الخطاب استعملها على السوق، وولدُها يُنكرون ذلك ويَغضبون منه». وظاهر كلام أهل العلم في هذا يُفهَم منه تولية ابنها ومساعدتها له في بعض الشأن، فقد قال ابن عمر أنّ ابنها «رحل مع أمّه إلى المدينة، وكان من فُضلاء المسلمين وصالحيهم، واستعمله عمر على السوق، وجَمع الناس عليه في قيام رمضان» [الإصابة ٢٠٠/٣].

ولقد كانت الشفاء رضي الله عنها إحدى الصحابيات الراويات للحديث، فقد روَت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بلغَت «١٢ حديثًا» [الأعلام ٣ /١٦٨]، وروَت أيضًا «عن عمر بن الخطاب، وروى عنها ابنها سليمان بن أبي حَثْمة، وابنا ابنها أبو بكر وعثمان، ومولاها أبو إسحاق، وحفصة أم المؤمنين» [تهذيب التهذيب ٤٢٨/١٢]، و«روى لها البخاري في كتاب الأدب وفي كتاب أفعال العباد، وأبو داود، والنسائي» [تهذيب الكمال ٢٠٨/٣٥]، ومن أشهر أحاديثها أنها قالت: «سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيّ الأعمال أفضلُ أو أيّ الأعمال خير؟ قال: إيمانٌ بالله ورسوله. قيل: ثم أيّ؟ قال: الجهاد سِنامُ العمل. قيل: ثم أيّ؟ قال: ثم حجٌّ مبرور» [البخاري ١٥١٩].

وروي في فقهها أنها «رأتْ فِتيانًا يقصِدون في المشي ويتكلّمون رُويدًا، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: نُسّاكٌ. فقالت: كان والله عمر إذا تكلّمَ أسمعَ، وإذا مشى أسرعَ، وإذا ضَربَ أوجعَ، وهو النّاسكُ حقًّا» [الطبقات ٢٧٠/٣]... فمن مثل هذه المواقف، وممّا روَت نفهم معنى اهتمام الشفاء رضي الله عنها بأمر الدعوة إلى الله وتبليغ كلمته، ونُصحها وتوجيهها وتقويمها لسلوكيّات رأتها مخالِفة لِمَا عهدَت عليه رسول الله وصحبه.

وحان وقت الرحيل... فتوفّيَت الشفاء العدَويّة صاحبة الرُّقية ومعلّمة الكتابة والطبيبة «سنة ٢٠هـ» [الإصابة ٣٤١/٤]. فرضي الله عنها وأرضاها، وستظلّ نتذكّرها هي والكثيرات من الصحابيات؛ فهنّ قدوتنا الحقيقية في زمن كهذا.

يتبع...

كفران العشير

يمنى الإمام

أيتها المسلمة، إنّ الله بكرمه أخرجكِ من الجاهلية إلى الإسلام، وأرشدكِ في كتابه المُنزل وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، ووهبكِ من عطاياه وفضله الواسع ما لا يعدّ ولا يُحصى، ومن جملة هذه النعم العظيمة: نعمة الزواج، والميثاق الغليظ الذي يجمع بينكِ وبين زوجكِ في بيت واحد، وتحت سقف واحد يضمّكما، فتكونان السكن لبعضكما، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، قال قتادة في تفسير قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: «يعني: حوّاء، خُلقت من آدم، من ضِلع من أضلاعه» [تفسير الطبري ٣٤١/٦]، ولهذا احتاجت المرأة إلى الرجُل، واحتاج الرجل إليها؛ لأنها بضعة منه، ليُكملا معًا مسيرة الحياة، وكلّ في وظيفته، ولكلّ واحد منهما على صاحبه حقًّا، فالمرأة مأمورة بطاعة زوجها، وخدمته، وحفظه في نفسها وماله، وشُكر المعروف له، والقيام على بيته والبقاء فيه، وحقوقه عليها من أعظم الحقوق بعد حقوق الله ورسوله، كما قال صلى الله عليه وسلم: «لو كنتُ آمرُ أحدًا أن يسجدَ لأحد، لأمرتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها» [أحمد ١٩٤٠٣]...

سُئل أعرابي في النساء، وكان ذا تجربة وعِلم بهنّ، فقال: «أفضَل النساء أطولهنّ إذا قامت، وأعظمهنّ إذا قعدَت، وأصدقهنّ إذا قالت، التي إذا غضبَت حلمَت، وَإذا ضحكَت تبسّمَت، وَإذا صنعَت شيئًا جوّدَت، التي تُطيع زوجها، وتلتزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الوَدود الوَلود، وكلّ أمرها محمود» [طبائع النساء ٥٦].

وإنّ من تسهيل الله وتيسيره على المرأة، أنه لم يكلّفها بأشياء تؤذيها وتضرّها، كالخروج إلى العمل مع الرجال، والإنفاق على زوجها، بل أكرمها فجعَلها مخدومة وخادمة، تخدم زوجها في حدود طاقتها وما شرَع الله لها داخل بيتها، والزوج يخدمها في تعب وكدح كبير حتى يُنفق عليها وعلى أولادها، وبهذا فضّل الله الرجُل عليها، فقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وقال سبحانه: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، أي: «في الفضيلة في الخُلق، والمَنزلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، والقيام بالمصالح، والفضل في الدنيا والآخرة» [تفسير ابن كثير ٦١٠/١]. فالرجُل يحمل أعباء لا تستطيع المرأة حملها، ويتعب ويضحّي ويسعى ويجتهد في العمل حدّ الشقاء، وتتلقّاه أنواع من المَخاطر والمَصاعب، ليوفّر لزوجته الراحة والسعادة والاكتفاء، كي لا تحتاج إلى غيره، ولا تنتظر

الإحسان من أحد بعده! أليس من الواجب بعد كل هٰذا أن يَسمع من زوجته بعض كلمات الثناء والتقدير التي لن تكلّفها شيئًا، فيَسعد؟! أم يستحقّ أن تكشف عيوبه على مواقع التواصل للقاصي والداني، أو تضعه موضِع السخرية والاستهزاء وسط مَجمع نساء يرتشفنَ فنجان القهوة مع إعطاء آرائهنّ في هٰذا المسكين؟! وما هنّ إلا صُويحبات شرّ، ورفيقات سوء، يتفكّهن في مجالسهنّ بكُفران العشير، إلا من رحمها ربي بتذكّر إحسان الزوج والكفّ عن خذلانه!

لا أخفيكِ أيتها الأخت حجم الحُزن الذي يحزّ في قلبي حين أرى واحدة تُنكر جميل زوجها وفضله عليها، وتتحدّث بكلّ راحة عنه بالسوء بين النساء... لا أدري كيف مرّت عليها كل مراحل تعبه من أجلها بمجرّد زلة واحدة لسهو أو تقصير منه، أو لحظة غضب، وكيف نسيَت في طرفة عين كل المحطات الجميلة، والأيام المفرحة، والأوقات الممتعة، واللحظات السعيدة، والمعروف الجميل، وطيب العِشرة بينها وبين زوجها على مَرّ السنين، ومعرفة أسرار بعضهما ما وصل إلى العظم كما يُقال!! فإن هي رأت منه ما يكدرها أو اختلفَت معه لسبب من الأسباب، ضيّعَت إحسانه الأوّل، وأظهرت العورات، ودفنَت المَحاسن، وباعت الصحبة، ونسيَت كتفَها في أوقات العُسرة، وسندَها وعضدَها في أوان الشدّة، والأيّام المُرَّة، والأوقات الصعبة، والمواقف العصيبة، ولم يَعلق بذاكرتها سوى ما هو سلبي وسيّء فقط؟! فزوجها بخيل حين لم يلبّي لها طلبًا واحدًا لأنه غير مقتنع به، أو ليست لديه القدرة المادية لتحقيقه لها في حينه، وإن انشغل عنها فترة لصَوارف الحياة فهو لا يعرف معنى الاهتمام أصلًا، وعصبي لأنه غضِب مرة في أحد المواقف بسبب حالته النفسية من كثرة الضغوط التي يتعرّض لها أثناء عمله؛ فهو يستيقظ من أجلها وأجل عيالها وبيتها في الصباح الباكر ليجلب لقمة هنيئة معه آخر النهار... كيف تأكل الزوجة من عرق جبين زوجها، وتلبس وتسافر من ماله، وتسكن في بيته، ثم لا يرى منها إلا الوجه العبوس، والكلمة السيئة، ولسان حالها ومقالها: «أنتَ الذي لم أرَ منكَ خيرًا قطّ، ولم أعِش معك يومًا أبيضًا طوال حياتي»؟!

إنها كلمات تشيبُ لها رؤوس الولدان، وتدمعُ لها مَحاجر العينان، في امرأةٍ استهانت بعطاء الزوج الوفير، وما علمَت أنها واقعةٌ في كبيرةٍ من كبائر الذنوب، جزاؤها أنه «لا يَنظر الله إلى امرأةٍ لا تَشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه» [السنن الكبرى ٩١٣٥]... سُئل أعرابي عن شرّ النساء، فقال: «المسؤومة، العسراء، السليطة، الذرفاء، السريعة، الوثبة، كأنّ لسانها حربة. تضحك من غير عجب، وتقول الكذب، وتدعو على زوجها بالحرب... كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشي السيئات. تعين الزمان على بعلها، ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها له رأفة، ولا عليها منه مخافة، إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة» [طبائع النساء ١٦٢]، وأعيذكِ أختاه من أن تكون فيكِ إحدى هٰذه الصفات.

لقد خصّ الشارع الحكيم ذِكر النساء بكُفران العَشير؛ لأنّ العِشرة بين الزوجين هي أعظم عِشرة، ولأنّ الرابطة التي بينهما هي أوثق رابطة، والمرأة أكثر إنكارًا وكُفرانًا

للعِشرة من الرجُل، كما هو الواقع من شأن كثير من النساء، وما فيهنّ من الكذب واللّعن والسبّ للأزواج والأولاد، ولأنهنّ يَجعلْن العاطفة المُتحكّم الأوّل في كثيرٍ من تصرّفاتهن وردود أفعالهن، دون صرف الوقت في التفكير العميق لأخْذ القرار المتعقّل... ومن حِكمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعاهدهنّ بالموعظة، ويُذكّرهنّ بعيوبهنّ وأمراضهنّ، مع تقديم العلاج المناسب لِمَا يقعنَ فيه من أخطاء، كما حصل يوم العيد في حديثٍ يقول فيه أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمرّ على النساء، فقال: يا مَعشر النساء، تصدّقن؛ فإني أُريتكنّ أكثر أهل النار. فقُلن: وبِمَ يا رسول الله؟ قال: تُكثرن اللّعن، وتكفُرن العَشير» [البخاري ٣٠٤]، والعَشير «هو الزوج وهو الخليط من المُعاشَرة» [البخاري ٣١/٧]، والمُراد بكُفران العَشير: إنكار إحسانه، وجحْد نعمته أو سترها بترك شكرها، مع عِظم حقّه، والكُفر هنا كما بوّب له البخاري في صحيحه بابًا بعنوان: «كُفران العشير، وكُفر بعد كُفر»، ولا يُراد بذلك: الخروج من الإسلام، كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله: «أُريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفُرن. قيل: أيكفُرن بالله؟ قال: يكفُرن العَشير ويكفُرن الإحسان، لو أحسنتَ إلى إحداهنّ الدهر ثم رأت منكَ شيئًا، قالت: ما رأيتُ منكَ خيرًا قط» [البخاري ٢٩]، فيا حسرة من ذاقت النار بسبب جحودها لإحسان زوجها... أمّا من لم تكُن من النساء بهذه المَثابة، وكانت شاكرة لله أن رزقها زوجًا يُنفق عليها ويرعاها، فلا يلحقها هذا الذمّ قَطعًا، وإنما تدخل في قوله صلى الله عليه وسلم: «وإنّ خير النساء التي إن أُعطيَت شكرَت، وإن أمسكَ عنها صبرَت» [الجامع لابن راشد ٢٠٥٩٤]، وقوله: «إذا صلّت المرأة خَمسها، وصامت شهرها، وحفظَت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أيّ أبواب الجنة شئتِ» [أحمد ١٦٦٤].

وأخيرًا وصيتي إليكِ أختَ الإسلام: إيّاك ثم إيّاك ونُكران الجميل، وإيّاك ثمّ إيّاك وكُفران العَشير والجحود والكِبْر؛ ومن كفرَت وجحدَت إحسانه، وضيّعَت حقّه، كان جحودُها لِنعم الله عليها، وهو شديد العقاب... فاشكري صنائع معروف زوجك تكسبي ودّه، وامنحيه من عذوبة لسانكِ ما ليس له أثرٌ في قلبكِ، إبقاءً لبقية ما تبقّى بينكما من صحبةٍ وعِشرةٍ لعلّ الله يُحدِث بعد ذلك أمرًا، وإنْ وهنَت العقدة، وانحلّت وثائق العِشرة؛ فلتكُن تقوى الله جلّ جلاله نصبَ الأعيُن؛ فإنّ من حُسن العهد حفظ الودّ ورعاية حرمةِ الصاحب والمُعاشِر في كلّ الأحوال، سواء أكان حيًّا أو ميتًا؛ سواء استمرّت العلاقة أو انقطعَت، وإنّ المطلّقة أشدّ في هذا الباب؛ حيث إنّها غالبًا لا تُنصِف من كان لها زوجًا يومًا من الدهر، بعدما شدّت رحالها عنه، ناكرة للفضل الذي كان بينهما، والإحسان الذي كان قد جَمعهما، فيا لها من مَظالم ستُنشر دواوينها يوم الحساب، وإنّ الله ليَسأل عن صُحبة ساعة، والحُرّ من راعى وِداد لحظة، وانتمى لمَن أفاده لفظة، فاتقي الله فإنه رقيبٌ مطّلع، راقبيه وأطيعي أمره وأمر رسوله تُفلحي.

اللّهم أصلح بنات ونساء المسلمين، وارزقهنّ أزواجًا صالحين، وأعنهنّ على طاعتهم في المعروف.

خُذِ السَّيْفَ

أبو خالد الشامي

خُذِ السَّيْفَ هَيَّا فَتى الْمَكْرُمَاتِ *** وَزَلْزِلْ بِعَزْمِكَ عَرْشَ الطُّغَاةِ
وَلَا تَخْشَ قَيْدًا فَمَنْ كَانَ سَاعٍ *** إِلَى الْمَجْدِ يَسْتَعْذِبُ النَّائِبَاتِ
فَكَمْ مِنْ جَرِيحٍ وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ *** لِنُصْرَةِ الدِّينِ سَعَى لِلْمَمَاتِ
فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ عَيْشُ الْوِسَادَةْ *** إِذَا لَمْ نَكُنْ لِلْحُصُونِ الْحُمَاةِ
وَنِعْمَ الرِّجَالُ الْغَرِيبُ الْمُجَاهِدْ *** بِدِينِهِ لِلنَّفْسِ وَالشَّهَوَاتِ
يُقَارِعُ أَهْلَ الضَّلَالِ بِبَأْسٍ *** يَصُونُ الْعَقِيدَةَ صَوْنَ الْأُبَاةِ
أَلَا يَا أُخَيَّ فَهَيَّا تَقَدَّمْ *** فَنَحْنُ الْفَوَارِسُ نَسْلُ الْكُمَاةِ
أَلَسْنَا الذِّينَ زَأَرْنَا بِبَدْرٍ *** أَلَسْنَا أُولُو الْعَزْمِ فِي الْمُعْضِلَاتِ
فَمَنْ لِلْأُسَارَى أُخَيَّ سِوَانَا *** وَمَنْ غَيْرَنَا يَنْصُرُ الْمُسْلِمَاتِ
أَلَا فَانْهَضُوا يَا أُسُودَ الْعَقِيدَةْ *** فَإِنَّ الْجِهَادَ سَبِيلُ النَّجَاةِ

النزاع
www.seiraj.com

لتحميل الأنشودة
AL_MAHAJAH

تعدد الزوجات (١)

أم زهرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهٰذه رسالة مختصَرة لكل أخت مسلمة أسلمَت واستسلمَت، وآمنَت وأذعنَت لله بالانقياد والطاعة، ورضيَت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وشرعًا، وكفرَت بالطواغيت وشرعهم وتمرّدَت على نهجهم وأفكارهم... أيتها الغالية، ما لي أراكِ تَنفرين من التعدّد وتفرّين من الحديث فيه، كأنكِ تفرّين من الموت أو من عدوّ صائل يريد اقتحام مملكتكِ الهادئة ليعيثَ فيها فسادًا؟!

أختاه، لقد جاء الإسلام بكل ما فيه خير ومصلحة للمجتمع، وكل ما فيه صلاح الدنيا والدين، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، والتعدّد كان موجودًا قبل الإسلام ولكن بلا قيد أو شرط، وكان الرجُل الواحد يتزوّج العشَرات من النساء ولا يُنكر أحد ذلك، فحدّد الإسلام عدد الزوجات ووضع للتعدّد شروطًا وأحكامًا حتى لا تضيع الحقوق أو يُتلاعب بالنساء، «روي أن غَيْلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عَشر نسوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اختر منهنّ -وفي لفظ: أمسِك منهن- أربعًا، وفارِق سائرهنّ» [الترمذي ١١٢٨]، كما أنّ التعدّد كان شائعًا في شرائع جميع الأنبياء قبل النبي صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين، فكان لإبراهيم الخليل ثلاث نساء وعَشر من السراري، وكان ليعقوب أربع نسوة، ولداود تسع نسوة، ولموسى أربع نسوة، وهٰذا مذكور في كُتبهم.

إذَن، فالتعدّد سنّة الأنبياء، ولم نسمع يهوديًّا أو نصرانيًّا ينتقد أحدًا من الأنبياء بسببه، إلا خاتم الأنبياء والمرسَلين صلى الله عليه وسلم؛ وهٰذا ليس لشيء إلا لحقدهم على هٰذا الدين، وعلى شخصه الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]، فالإسلام أباح التعدّد ولٰكن بقيود وشروط تضمن الحقوق لكل الأفراد، وتجنّبهم الظلم، ولٰكن أعداء الله لا يروق لهم ذٰلك، فنشروا الشبهات والأكاذيب، وجعلوا الإسلام في قفص الاتّهام، وبسبب الجهل وضعف الإيمان، دخلتْ تلك الشبهات على كثير من المسلمات، فتسمعها تردّد نفس الكلمات التي تردّدها النسويّات الزنديقات...

أختاه!! أفيقي فالمسألة إيمان أو كُفر، انقياد أو اعتراض، وليست مجرّد غيرة وحب تملّك كما تظنّين، فمن أبغض شيئًا ممّا جاء به الشرع فقد كفر ولو لم يعمل به، فليس لكِ إلا التسليم والرضا، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

أيتها الحبيبة، أعلم يقينًا أنّ التعدّد ليس بالأمر السهل، ولا يوجد بين النساء من إذا علمَت بزواج زوجها عليها هلّلَت وكبّرَت وفرحَت، بل علىٰ العكس تمامًا، فهو ابتلاء لكِ وتمحيص لإيمانكِ، خاصة في مثل هٰذه المجتمَعات التي تُحرّم الحلال وتُحِلّ الحرام، وقد تصبرين وتحتسبين ولكن لا يتركُكِ الناس، بل يرشقونكِ بنبال اللّوم والتّوبيخ حتىٰ يُمرضون قلبكِ بشبهاتهم الشيطانية، فعليكِ أن تعلمي أنّ التعدّد ليست مسألة شخصية تهمّكِ أنتِ وحسب، بل هي مسألة شرعية جعل منها أعداء الإسلام طُعمًا سامًّا يقذفونه بين المسلمين لينفّروهم من هٰذا الدين العظيم، ويجعلون من النساء محارِبات للإسلام تحت شعار الغيرة المزعوم، ولا عَجب بعد هٰذا المكر منهم أن تسمعي من الحِكم والأمثال الشعبية ما يجعلكِ تشمئزّين من الرجُل الذي يريد الزواج بثانية أو ثالثة!! فلتحذري أخيّة أن يجعلوكِ سهمًا في كنانة أعداء الإسلام يقذفون به شرع الله تعالىٰ... وإليكِ بعض النصائح علىٰ عُجالة تعينكِ علىٰ الرضا والتسليم.

أولًا: فليكُن شعاركِ: «رضا الله غايتي»، فإنّ ذهاب دنياكِ وما فيها أهوَن من غضب الله وخسارة آخرتكِ، فالهدف من الزواج إرضاؤه تعالىٰ، وبناء البيت المسلم الذي أمرَنا به، وليس لنعيش حياة الرغد والراحة في دنيا الكدَر والابتلاء، ولتردّدي علىٰ مسامع نفسكِ: «لستُ أنا التي تعترض علىٰ شرع الله»، وأي خيرٍ سيبقىٰ فيكِ أو لكِ إن اعترضتِ علىٰ شرعه!

ثانيًا: إنّ الله الذي حرّم الزّنا وشدّد في تحريمه ورتّب عليه حدودًا وعقوبات رادعة، هو الذي أباح لنا التعدّد، ليفتح باب الحلال بعدما أغلق باب الحرام، ولو فرضنا أنّ كل الرجال تزوّجوا بواحدة، لوجدنا عددًا من النساء بلا زوج؛ لأنّ عددهن أكبر من الرجال... فماذا عنهنّ؟!

ثالثًا: أحِب لأخيك ما تحب لنفسك، فلو أنّ كل امرأة وضعَت نفسها مكان تلك الأرملة التي لا مُعين لها ولا مُعيل، لعلمَت الحكمة من التعدّد، وكم رأيْنا وسمعنا من كانت ترفض التعدّد وتنظر إلىٰ المرأة الثانية بعين البُغض، فإذا بها بعد موت زوجها تقبَل برجُل لديه زوجة واثنتان... فسبحان الله!

رابعًا: النظر في المَصالح المترتّبة علىٰ التعدّد، ومنها: التفرّغ لطلب العلم والدعوة، والتفرّغ لتربية الأولاد وتعليمهم، والتفرّغ للاهتمام بالنفس والتجمّل والتزيّن ممّا يثبّت دعائم الحياة الزوجية، والمنافَسة المعتدلة بين الزوجات علىٰ قلب الزوج تجعل منكِ الماهرة في كل شيء، فلن ترضي لنفسكِ بالدون وأنتِ في هٰذا السباق. وهناك من تقول: «لم أنعم بالحياة المستقرّة إلا بعدما تزوّج زوجي»، فكان الزواج الثاني سببًا ليقدّرها زوجها ويحبّها أكثر من ذي قبل، ولا عَجب؛ فالرضا لمن يرضىٰ، والجزاء من جنس العمل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

أخيرًا: لم أقصد بحديثي معكِ أن تحملي علىٰ عاتقكِ همّ تزويج زوجكِ وأن تبدئي رحلة البحث عن زوجة له، ولكن قصدتُ أن تَرضي وتُسلّمي لشرع الله، ولا تُعارضي زوجكِ إن أراد فعل ذلك أو تؤخّريه. ولتكنْ يدًا واحدة في محاربة أعداء الإسلام، وهدم خططهم التي تهدف لنشر الفاحشة في الذين آمَنوا.

يتبع...

الإحسان

من رسالة: تحفة الأطفال

سأل جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك»

من أولى الناس بالإحسان؟

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾

السراج
www.seiraj.com

قال تعالى

﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ
كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾

يسٓ: ٣٩

www.seiraj.com

المنتقى من الفتاوى

إرشاد السائل إلى جواب المسائل

العــــدد ٢٩ • الســـؤال ١

بعضهم يورد بعض الفتاوى لكم ويشغّب بها لإسقاط هٰذه الدعوة المباركة، فما نصيحتكم لهم؟ وجزاكم الله خيرًا

أقول إنّ العصمة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكلّ من جاء بعده يُؤخذ من قوله ويُترك ويُصيب ويُخطئ، والمُفتي إذا كانت أصوله العَقَدية صحيحة في أصول السنّة والعقائد، كالأسماء والأحكام والكُفر والإيمان، وغيرها من القضايا كالحُكم والطاعة والاتّباع -وقد بينّا ذٰلك في كتاب الهداية-، ثم أخطأ في التنزيل على الأعيان أو تحقيق المَناط في بعض القضايا، فهو مُخطئ مأجور، كما روي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حَكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» [النسائي ٢٢٣/٨]، ولولا ذٰلك لهلك القُضاة وأهل الإفتاء جميعًا؛ فلا يخلو عالِم من سوء التقدير لبعض القضايا، والخطأ في بعض الأحكام والتنزيلات، كما روي عن الحسَن بن أبي الحسَن، قال: «والله لولا ما ذكَره الله من أمرِ هٰذين الرجُلين -يعني: داود وسليمان-، لرأيتُ أنّ القُضاة قد هَلكوا؛ وأنه أثنى على هٰذا بعِلمه وعذَر هٰذا باجتهاده» [جامع بيان العلم وفضله ٨٨٢/٢]، وقال ابن بطة بعد ذِكر الأصول التي اتّفق عليها الصحابة، وبعض القضايا التي اختلَفوا فيها: «والمجتهدُ فيها برأيه المعتمِد للحق، إذا أخطأ فمأجورٌ أيضًا غير مذموم؛ لأنّ خطأه لا يُخرجه من الملّة، ولا يوجِب له النار، وبذٰلك جاءت السنّة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم» [الإبانة الكبرى ٥٥٩/٢]، وقال في موضع آخر: «وإن تأوّل متأوّل من الفقهاء مذهبًا في مسألة من الأحكام خالَف فيها الإجماع، وقعَد عنه فيها الاتّباع، كان مُنتهى القول بالعتَب عليه: أخطأتَ. لا يُقال له: كفرتَ، ولا جحدتَ، ولا ألحدتَ؛ لأنّ أصلَه موافقٌ للشريعة، وغير خارجٍ عن الجماعة في الديانة» [الإبانة الكبرى ٥٦٦/٢]، وأمّا أهلُ الأهواء والضّلالة أصحابُ الأصول الفاسدة والفُهوم الكاسدة، فالمُخطئ منهم زنديق، والمُصيب منهم هو على غير أصلٍ صحيح ولا تحقيق، قال ابن بطة: «فأهلُ الأهواء في تكفير بعضهم لبعضٍ مصيبون؛ لأنّ اختلافهم في شرائع شرعَتها أهواؤهم، وديانات استحسنَتها آراؤهم، فتفرّقَت بهِم الأهواء، وشَتَّتْ بهم الآراء، وحلّ بهم البلاء، وحُرموا البصيرة والتوفيق، فزلّت أقدامهم عن محجّة الطريق، فالمُخطئ منهم زنديق، والمُصيب على غير أصلٍ ولا تحقيق» [الإبانة الكبرى ٥٣٥/٢].

وأقول لكل من يتتبّع الزّلات لينشرها، ويقتفي أثر العثرات لينفخ فيها: هوّن عليك ما أنت فيه من شُغل الذباب، واشتغل بما ينفعك من العلم والعمل، وراجع

نيّتك وقصدك، واسأل نفسك: ماذا قدمت لدين الله؟ ولو تأمّلْت موقعك لوجدْت نفسك مِعوَل هدم لا يَصلح إلا للإسقاط، وليس للبناء لكُم سبيل، واعلم أني لو يتبيّن لي الخطأ أرجع عنه ولا تأخذني فيه عزّة بإثم، وقد رجعنا قبلُ عن بعض التنزيلات في بعض الفتاوىٰ، وهٰذا من توفيق الله لنا، وما ضرّنا، بل هو رفعة لنا، والحمد لله رب العالمين.

وأمّا الذي ذكرتموه من التشنيع في بعض التنزيلات، ما هو إلا حُصالة الجهل، وعُصارة الهوىٰ، لا يلتفت إليه إلا مفتون يبحث عن قشّة يُعلّق بها الأحقاد والضغائن ليُسقط هٰذه الدعوة المباركة... ولكن هيهات هيهات، فقد أصبح المسلمون اليوم أعقَل ممّا تتصوّرون؛ فقد عركَتهم فِتنكم السابقة فصاروا يميزّون بين العلم والجهل، وبين سلامة القصد ومَهالك الهوىٰ، وقد سقطتم من حيث أردتم العلوّ، وعامَلكم الله بنقيض قصدكم... والحمد لله رب العالمين.

واعلم أخي المسلم أنّ هٰؤلاء الأعراب الجُفاة لم يَجلسوا في مَجالس العلم، ولم يشمّوا رائحته، ولا يعرفون أبجديّات العُلوم ولا مَراتب أهل العلم ومنزلتهم في دين الله تعالىٰ والواجب اتّجاههم، لذٰلك تجدهم أشدّ الناس علىٰ أهله استنقاصًا وحربًا، ولا غَرْوَ؛ فالجاهل لا يعرف رُتبة نفسه فأنّىٰ له أن يعرف رُتبة غيره، فهُم أعداءٌ لأهل العلم لا يَرضون بهِم بينهم أعلامًا، لذٰلك تجدهم لا يَسكنون حتىٰ يُسقطوا أهله؛ لتخلو الساحة لرؤوس الجهل والهوىٰ، فيتّخذهم السذج ممّن حولهم رؤوسًا جهالًا... لذٰلك لمّا بينّا الكثير من المسائل التي خبص فيها هٰؤلاء علىٰ طريقة المعتزلة والتي لازم أقوالهم فيها الكُفر بالله والطعن في صحابة النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فلمّا عَرف الناس جهلهم وبدعتهم وتركوهم، وجّهوا سهامهم لهٰذه المنارة، وأنّىٰ لهم ارتقاؤها؛ فالله مُظهر دينه ولو كره الكافرون والحاقدون.

ويستفتونك في النساء

عن عائشة رضي الله عنها، في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]، إلى آخر الآية. قالت: هي اليتيمة تكون في حَجر الرجل، قد شركته في ماله، فيرغب عنها أن يتزوجها، ويكره أن يزوّجها غيره فيَدخل عليه في ماله، فيحبسها، فنهاهم الله عن ذلك.

صحيح البخاري: ٥١٣١

أجيبوا داعي الله

إلى التَّائهين المُشتَّتين، إلى مَن ضاقت عليهم فجاج الأرض، إلى مَن غفلت قلوبهم عن الحق، إلى مَن تَركوا نور التَّوحيد وراء ظهورهم واتَّبَعوا أهواء الغافلين الضَّالين، إلى مَن أَضَلَّتهم كثرة دُعاة الخزي والكفر، فاتَّبَعوهم وَوَلَّوا مُدْبرين عن الحقِّ وأهله، إليكم يا مَن دُفِنَت عقولكم في ظلمات الجهل، ندعوكم دعوة مشفقين عليكم، عودوا إلى رُشدكم، هلمُّوا إلى نور الله الذي يُضيء عقولًا شَردت وانحرفَت عن الحقِّ، انجوا بأنفسكم، فلا أحد يغني عنكم مِن الله شيئًا

سراج الطريق

www.seiraj.com

معهد الإمام أحمد

زاد المسلم

www.seiraj.com